ارتقاء الحياة العائلية والاجتماعية فى الريف [١]

ان جميع المباحث التى سيعتمد عليها فى وضع تقرير عام عن الموضوع الثالث وهو " ترقية الريف "الوارد بجدول أعمال القسم النسوى بهذا المؤتمر تتلخص فى تحسين الحياة العائلية والحياة الاجتماعية فى الريف .

وهو أمر طبيعى لامشاحة فيه . أليست العائلة الريفية هى الأساس الذى يقوم عليه كل تقدم للزراعة؟ والتى يجب أن يتجه نحوها جميع فروع النشاط الاجتماعى الزراعى .

وستدرس هنا على التعاقب مسائل سكنى العائلة وترقية مدارك أعضاء العائلة وانشاء الأفراد نشأة يصلحون معها للعمل الزراعى والعمل المنزلى والتربية الاخلاقية فى العائلة . وادارة المنزل ادارة تكفل الراحة والرفاهية لاهله والروح التى تحمى بها العائلة والصلاة الاجتماعية التى يجب أن تضم الأسر الريفية .

وقد أجاب على الأسئلة التى وجهت فى سبيل هذا البحث اثنتى عشرة دولة وقد حصلنا على بيانات خاصة بسبع بلاد أخرى والذين أجابوا على هذه الأسئلة هم على وجه العموم اما جمعيات نسوية عظيمة الشأن أو هيئات زراعية غير حكومية . والذى استخلصناه من مجموع هذه الاجابات يتعلق بنحو عشرين بلدا هى فى أوربا . ألمانيا . انجلترا . البلجيك . اسبانيا . فرنسا . ايمتوسيا . فنلندة . دوقية لكسمبرج . ايطاليا . ايرلندا . المجر . هولندا . بولونيا . سويسرا . السويد . تشيكوسلوفاكيا .

فى القارات الأخرى . الولايات المتحدة . كندا . زيلندة الجديدة .

١ — مسكن العائلة الريفية والحياة الصحية بالمنزل .

---

(١) تقرير عام قدمته المدموازيل ا . م دى يوست الملحقة بالعصبة البلجيكية للتربية العائلية والسكرتارية العامة للاعمال الاجتماعية النسوية المسيحية ببلجيكا للمؤتمر الزراعى الدولى الثالث عشر المنعقد بروما .

أشارت التقارير المختلفة الى وجود تحسين فى مساكن العائلات الريفية وقد أصبحت مساكن كبار المزارعين على وجه العموم متوافرة فيها وسائل الراحة وهى متسعة وصحية أما بالنسبة لصغار المزارعين ولا سيما عمال الزراعة فليست حالتها على ماينبغى وقد يشاهد فى بلدة واحدة اختلافات بين حالة مساكن المزارعين تبعا للمنطقة الواقعة فيها فالمناطق الجبلية وتلك التى أراضيها فقيرة مساكنها ضيقة رطبة وغير صحية وأما البقاع التى يتوافر فيها الرخاء الاقتصادى ممتاز لها تتأثر بهذا الرخاء وقد ذكر فى التقرير السويسرى أن تحسين حالة المساكن تابع لرقى الزراعة على العموم ويتجلى ذلك اذا ما أضحى المزارع مالكا للأرض التى يعمل فيها غير أن تقرير تشيكوسلوفاكيا يقول ان الفلاح اذا أصبح مالكا للأرض بذل كل جهده فى تحسين أرضه وانصرف عن العناية بمنزله وتدبير وسائل الرفاهية والصحة فيه، كما أن هجرة المزارعين الى المدن كما فى فرنسا مثلا تعرقل كل مجهود فى تحسين حال المسكن والعامل الزراعى فى الكثير الأغلب فى أسوأ حال من جهة السكن فهو يقيم فى الاسطبل أو الزريبة على خلاف ماتقتضى به القواعد الصحية حتى اذا حلت الأعمال الزراعية فى موسمها تكدس العمال فى غرف أو عنابر للنوم غير مستوفاة للشروط المطلوبة .

ويهتمون فى أغلب البلدان بالاحتفاظ بأسلوب البناء المختص بالمساكن الريفية حيث أخذت هذه الأساليب فى الزوال وتألفت لهذا الغرض شركات خاصة (مثال ذلك لندهول فى الفروندفية و بلجنة تجميل الحياة الريفية فى البلجيك وشركة "فى سبيل القرية" فى بلاد المجر والشركات التعاونية للبناء وأندية ربات المنازل الريفية فى بلاد أخرى وهلم جرا) وتقوم هذه الشركات والهيئات بوضع الرسوم وتعمل مسابقات عن وجهات المنازل وعن الأثاث .

ولأجل اجتناب قلة المساكن وحبا فى مساعدة الفلاح على أن يصبح مالكا لمسكنه قد تألفت شركات تعاونية للبناء وشركات للتسليف تعاونها الحكومة وهى موجودة فى أغلب الجهات ففى ايقوسيا تقدم وزارة الزراعة للزارعين مزارع صغيرة ومع كل مزرعة منزل صحى متوفرة فيه وسائل الراحة وهذه المزارع مع منازلها تصح أن تكون نماذج للزارعين الآخرين يحتذون

مثالها وقد حدثت من جراء ذلك حركة يقصد بها تمكين العائلة الريفية من الحصول على مسكن مناسب صحى ولا يزال هناك مجال كبير للعمل فى سبيل توفير الوسائل الصحية للمنازل حتى التى هى متسعة الارجاء ويتخللها الضوء وهى أمور يحتاج فيها الى تربية الفلاحين لتعويدهم على الانتفاع بذلك اذ ماذا يفيد بوجود نوافذ كبيرة اذا ما كانت ربة المنزل لاتفتحها وماذا يجدى وجود الماء اذا كانت لاتدرى وجوه استعماله وقد دلت التقارير أن تحسن الحالة الصحية على العموم تابعة لدرجة التثقيف والتهذيب والى درجة الرخاء واليسر .

ان صحة سكان الأرياف أجود من صحة أهالى المدن غير انهم يتعذر عليهم فى كثير من الأحوال معالجة أنفسهم نظرا لبعد الأطباء ولعدم وجود مستشفيات .

أما العناية بصحة الحوامل وبالأطفال فليست على مايرام نظرا لجهل الأمهات المطبق حتى أن الوفيات فى الأطفال أكثر منها فى المدن .

على انه قد بذل كثير من الجهد فى علاج هذه الحالة بتدبير زيارات صحية من قبل مجالس المقاطعات وانشاء جمعيات للاسعاف بواسطة الجمعيات النسوية وايجاد استشارات للنساء الحوامل وللراضع واعطاء دروس عملية واعطاء نصائح وغير ذلك .

كما أن تشغيل الأطفال فى الأعمال الزراعية وتحميلهم فوق طاقتهم فى بعض البلدان قد أضر بصحتهم ضررا بليغا فيحسن الفات نظر أهليهم الى ذلك الأمر وتطبيق اللوائح المدرسية فى مثل هذه الحالة .

٢ — ونتنقل من هذا الى النقطة الثانية وهى مسألة التعليم العام وانشاء أهالى الريف نشأة زراعية .

لكى تتم السعادة للعائلة الريفية يجب أن ترقى مداركها أفرادها بحيث يقفون على شؤون الحياة اليومية ويلمون بها الماما يتمكنون معه من التمشى مع التقدم الحديث كما انه لابد أن يكون لهم المام تام بصناعتهم .

التعليم الابتدائى الالزامى موجود بالريف كما هو فى المدن غير أن الاقبال عليه قليل لسببين وهما بعد تلك المدارس عن القرية وتشغيل الأطفال

فى الأعمال الزراعية وفى هنغاريا يلتزم كبار الملاك بتدبير العربات اللازمة لنقل أطفال مزارعيهم الى مدارسهم اذا كانت هذه المدارس بعيدة ولو انه قد بذلت بعض المساعى لتوجيه التعليم الابتدائى صوب الحياة الريفية غير أنه لايزال هناك متسع للعمل فى ذلك السبيل كالتوفيق بين التعليم وحالة المنطقة وتكوين عقلية زراعية واضافة مبادىء الزراعة على برامج التعليم دون أن تبهظها وفى ايطاليا قد ألحقت المدارس الريفية فى الوقت الحاضر بهيئة مستقلة عن الهيئة التى تدير التعليم الابتدائى وفى ألمانيا اشتركت العصبات النسائية الكاثوليكية مع اتحادات المعلمات الكاثوليكية فى وضع وتقديم تقرير الى الوزارة ذات الشأن بقصد الوصول الى تقدير الوجهة التى ترمى اليها المدارس الابتدائية الريفية .

انه لايجاد معلمين للمدارس الريفية أهمية كبرى فى تطبيق التعليم الابتدائى على حاجة الحياة الريفية ولقد اقترح فى فرنسا اضافة سنة أخيرة فى مدرسة النورمال (المعلمين) لتخصيص معلمين للأرياف ويأملون فى بعض البلاد أن يكون انتخاب المعلمين للمدارس الريفية من بين أبناء المزارعين وأن تكون المرتبات التى تمنح لهم هى ذات المرتبات التى تمنح للمعلمين فى المدن وقد أعدّت للشبان فى كثير من البلدان دروس تلقى عليهم لاسيما فى فصل الشتاء لاستكمال معلوماتهم ، وهذه الدروس علاوة على المعلومات العامة التى تتضمنها عليها مسحة ظاهرة جدا من تلقين الفن الزراعى .

ولقد لقيت فكرة الزام التلاميذ بالاستمرار فى تلقى الدروس لغاية سن الثامنة عشر بعض النجاح وصار تطبيقها فى بعض البلاد كألمانيا والولايات المتحدة وتشيكوسلوفاكيا وغيرها وتأسست أندية للشبان فى انجلترا وتشيكوسلوفاكيا والسويد والولايات المتحدة تكفل تعليمهم نظريا وعمليا فى أكثر فروع الزراعة .

من المتعذر اجمال الكلام على المعاهد الخاصة بالتربية الزراعية الموجودة فى البلاد المختلفة اذ ليس هناك نظام للتعليم ذو درجات بل كل ما هنالك مدارس موجودة هنا وهناك يعادل بعضها الدرجة المتوسطة وبعضها الدرجة العالية .

وقد يتدخل التشريع أحيانا لتوسيع نطاق التعليم الزراعى فقد أصدر مجلس النواب البولونى قانونا فى سنة ١٩٢٠ يقضى بأن يكون لكل مقاطعة مدرستان زراعيتان احداهما للبنين والأخرى للبنات غير انه لم يمكن تطبيق هذا القانون الا ببطء فلم يكن فى بولونيا فى عام ١٩١٧ غير ٢٧ مدرسة زراعية وأربع مدارس عالية .

ولا يختلف الى معاهد الدرجة المتوسطة غير أبناء المزارعين على وجه العموم ولا يدخلها من أبناء العمال الزراعيين الا من خصص له محل مجانى كما هو الحال فى ايقوسيا وتشيكوسلوفاكيا .

ويوجد نحو ٥ ٪ الى ١٠ ٪ من شبان الأرياف حصل على تربية زراعية وهناك دروس مؤقتة تعطى الى صغار الصناع الريفيين (كالحداد والنجار الخ) وهى دروس يتجول القائمون بالقائها بين القرى كما هو النظام المتبع فى فرنسا .

وينتظم فى سلك المعاهد الزراعية العليا شبان من أبناء أصحاب الأراضى وتدل التقارير الواردة ولاسيما تقرير البلجيك على أن التعليم النظرى الذى يتلقاه هؤلاء الشبان فى مثل هذه المعاهد يعدهم للوظائف الادارية والتجارية وقد ألغى هذا الضرب من التعليم فى الولايات المتحدة وحل محله التعليم العملى .

ويوجد فى بعض البلاد مدارس خاصة لفلاحة البساتين وصناعة الألبان والميكانيكا الزراعية وتقوم الجمعيات الزراعية بالقاء محاضرات على الأساليب الحديثة وما أحرز من التقدم فى هذا السبيل وغير ذلك من المواضيع .

ويلقن التعليم الزراعى للبنات فى مدارس التدبير المنزلى الزراعية وقد تقبل بعض الكليات والمعاهد الزراعية للبنين دخول البنات فى صفوفها ولم يبلغ تعليم التدبير المنزلى الزراعى شأو التعليم الزراعى .

والبلجيك هى المثل الأعلى من حيث تعليم التدبير المنزلى الزراعى فهناك أقسام ثابتة ودروس متنقلة ومدارس عليا للاقتصاد المنزلى الزراعى وقد كانت مدرسة لايكن هى المثل الذى احتذته المدارس الأخرى .

وتقوم الجمعيات النسوية بتدبير القاء دروس مؤقتة عملية جدا وعمل تجارب عملية وايجاد مسابقات وغير ذلك ونذكر فى المقدمة البلاد الآتية .

انجلترا . وارلندة . وبولونيا . والسويد . والبلجيك . والولايات المتحدة وكندا وغيرها .

٣ — تنمو العائلة الريفية وترقى حالتها كلما كانت حياتها مطابقة لما تقضى به الأخلاق الفاضلة .

نعم ان الريف أصلح من المدنية لهذه الحياة الاخلاقية الفاضلة ولاداء الواجبات التى يرتبط بها أعضاء العائلة الواحدة فيما بينهم غير أن بعض التقارير قد أشار الى انحطاط بعض سكان الريف عن مستوى القانون الأدبى . ولو أن هذا المستوى مايزال أرقى منه فى المدن ولقد كان تأثير الحرب العالمية وتكدس السكان فى المنازل وانتقال العمال فى كل يوم الى المراكز الصناعية الكبرى ، كل ذلك قد ساعد على فساد الأخلاق مما هو أكثر حدوثا لدى العمال الزراعيين مما هو لدى المزارعين الملاك .

ولقد زالت مع الأسف تلك الروح التى كانت تجمع بين أفراد العائلة الواحدة ولو أنه قد بقيت بعض مناطق كما فى كندا لا تزال التقاليد القديمة باقية فى العائلات التى لها مكانة من الاحترام فى قلوب الناس اذ لاتزال أخلاقها قويمة وعقليتها الكاثوليكية متينة الأساس .

وما هدم تلك الروح العائلية سوى الملاهى التى لاتلتئم مع طباع القوم والجمعيات الرياضية ودور الصور المتحركة اذ تجتذب الوالد الى ناحية والفتاة الى ناحية أخرى والابن الى ناحية ثالثة وهذا التشتت بين أفراد العائلة كثير الحدوث بين العمال الزراعيين كما أشار الى ذلك تقرير تشيكوسلوفاكيا .

والمشاهد على العموم أن تربية الأطفال فى الاسر ليست على ما ينبغى وهجرة الشبان الريفيين دليل على ماقول وماذلك الا لجهل الوالدين لأساليب التربية .

وقد يكون السبب أيضا شدة اشتغال الأم بمهام المنزل مما لايدع لها فرصه للعناية بعائلتها وأولادها .

وتعنى الهيئات الاجتماعية الريفية والجمعيات النسوية وجمعيات الشبان الا ماشذ منها بالعمل على تنمية الروح العائلية وبث الحب العائلى بين أفراد العائلة كما يعمل فى ذلك السبيل أيضا رجال الدين والجمعيات الدينية بما لهم من التأثير الأدبى العظيم مستعينين فى مهمتهم بأساس الحياة الأدبية وهو العقيدة والايمان ويعملون على انهاض العائلة وتقويم الأخلاق فى أفرادها .

ويساعد الأمهات فى مهمتهن المتعلقة بتربية الأطفال جماعات الأمهات (ألمانيا وسويسرا وانجلترا) والجمعيات الكاثوليكية النسوية (ايطاليا فرنسا . اسبانيا . المانيا . بولونيا . هولاندا) وأحيانا هيئات خاصة بالتربية العائلية تعمل بواسطة أندية ربات البيوت القروية (البلجيك وانجلترا وسويسرا وبولونيا) وذلك باسداء النصائح للأمهات والقاء المحاضرات واصدار مجلات واقامة معارض متنقلة . وتطلب جميع هذه الهيئات أن تشمل الدراسة فى المدرسة وبعدها للشبان والشابات الذين سيكونون يوما ما أرباب عائلات دروسا فى فن التربية العائلية وقد أنشأت العصبة البلجيكية للتربية امتحانا فى التربية العائلية تمنح لمن ينجح فيه دبلوما (اجازة) وكثير من معاهد التعليم تعمل على اعداد تلاميذها سواء فى الأرياف أو فى المدن على الدخول فى ذلك الامتحان ، والمأمول أن يعقب تحسين التربية العائلية نهضة العائلة وترقية حالها اذ تنجب شبانا ذوى أخلاق متينة متصفين بالقوة وحب الأرض التى نشأوا بها لايحجمون عن احتمال اعباء حياة صعبة شاقة يشتغلون للوصول الى غاية سامية وهم الذين سيعملون غدا على تحقيق رغد الزراعة ورخائها أدبيا واقتصاديا .

٤ — للتدبير المنزلى أثر كبير فى رفاهة المعيشة بين الأسرة الريفية وتقوم النساء فوق أعمالهن المنزلية بجانب من الأشغال الزراعية ولقد ذكر أن فى أقليم كوبك من أعمال كندا .

٦٠ ٪ من النساء يقمن فى فلاحة الحدائق .
٤٠ ٪ « « « تربية الطيور الداجنة .
٢٠ ٪ « « « « النحل والخلايا .
٣٠ ٪ « « « « صنع المحفوظات .
٥٠ ٪ « « « « الصناعات المنزلية كالغزل والنسيج

ومن المفهوم طبعا أن تقدم الأعمال الفنية والزراعية التى تقوم بها العائلة يساعد على تحسين حال العائلة الريفية ولن نطيل القول فى التحسينات التى أدخلت على اليد العاملة الزراعية على العموم وقد أشارت التقارير فى هـذا الصدد الى كثرة استعمال الآلات الزراعية واستخدام الحركات الكهربائيـة وغير ذلك وتوسط الجمعيات التعاونيـة فى اعطاء صغار المزارعين الآلات الزراعية اللازمة لهم .

ان اتقان أساليب اداء الشئون المنزليـة وتنظيم ادارة البيوت تنظيما علميا يسير سيرا بطيئا وذلك يرجع بلا ريب الى عدم تقدير الأعمال المنزلية التى تقوم بها ربات البيوت حق قدرها على أنه قد بذلت مجهودات فى نشر استعمال الأجهزة والأدوات الخاصة بالتدبير المنزلى وتعليم النساء خير الوسائل فى اداء الأعمـال البيتية فمن ذلك اقامة المعارض واجراء التجارب العمليـة (كباقى الولايات المتحدة .

(وفى أندية ربات البيوت القروية المنتشرة فى أكثر البلدان) والمطبوعات النسوية والدروس الخـاصة بالتدبير المنزلى وكل ذلك يؤدى عمـلا كبيرا فى ذلك السبيل .

ولنذكر على سبيل المثال المعهد الراقى للاقتصاد المنزلى فى البلجيك الذى فتح الطريق لتسهيل مهمة ربات البيوت فى اداء أعمـالهن اليومية وكذلك المسابقات التى تعمل بين ربات البيوت لانماء مهارتهن فى اداء أعمال البيت على أحسن وجه وفى أقصر وقت ممكن .

٥ — قد تكلمنا عن الحياة العائلية بمناسبة الكلام على ترقية الأخلاق فى الريف فيجب الآن الاشارة الى الحياة الاجتماعية فيـه وعن العلاقات الاجتماعية بين الاسر لتوفيق الحياة العائلية .

لقـد زالت تلك التقاليد القـديمة من أعياد قومية واحتفالات بمناسبة الحصاد أو عصر العنب ومحيت معالمها فى بعض الأقاليم ولكن يظهر الآن ان الأميال متجهة الى احيائها وقد تألفت جمعيات خصيصة للرقص القروى والغناء ويوجد فى بعض البلادفرق للتمثيل والنشيد ولو أن عددها قليل ويجتهد الشبان فى ايجاد وسائل اللهو مجتمعين .

أما من الوجهة الزراعية فان أندية ربات البيوت الريفية أو نقابتهن أو الأسابيع الريفية النسوية وشركات التعاون تجمع النساء فى الريف .

وما ينبغى ذكره تلك المحلات التى توفق الحياة الاجتماعية فى الريف دون الاضرار بالحياة العائلية فقد أنشئت بيوت للأمة ومراكز اجتماعية وبيوت مشتركة عامة خصصت منها قاعات للاجتماع وأخرى لالقاء دروس وبعضها للتمثيل أو المطالعة أو لألعاب الأطفال وهى مباحة للجميع فتلتقى العائلات هناك وتحضر الأسرة بكامل أفرادها حيث يجد كل منهم ماهو فى حاجة اليه من ضروب اللهو أو التعليم أو غيره . وتوجد هذه البيوت فى أمريكا وانجلترا وبولونيا والقائمون بأمرها هم على العموم أندية المزارعين وبمثل هذا النظام المبتكر يزول شيئا فشيئا من الريف العزلة وروح الاحتجاب بين السكان والأنانية وعدم فهم الضرورة التى تقضى بالاشتراك فيما بينهم للدفاع عن مصالحهم المشتركة .

٦ — لقد جاء فى هذا التقرير فى عدة مواضع الكلام على الوسائل التى اتخذت أو التى يجب اتخاذها لحمل العائلات الريفية على البقاء فى الريف ولاسيما الشبيبة الريفية ولقد أشارت تقارير بعض البلدان الى وسائل عديدة فى هذا الصدد منها .

تعليم صناعى تراعى فيه حاجات الزراعة — تربية تبث حب الريف فى البيت والمدرسة ومابعد المدرسة — وسائل توسيع الملكية الصغيرة وبناء المساكن الريفية — توسيع نطاق شركات تعاون والنظامات الاقتصادية الزراعية — نشر الصناعات الصغرى الريفية والعمل على تسهيل تصريف منتجاتها — توفير وسائل ترويح النفس وغير ذلك .

والذى يستنتج من كل ماتقدم أن مايصلح فى تحسين حال العائلة الريفية يساعد على ارتقاء الحياة الأدبية والاجتماعية فى الريف .

وبناء عليه فنحن نقترح مايأتى :

١ — يجب أن يراعى فى التعليم فى الريف والتربية المنزلية والزراعية أن المقصود هو تخريج أمهات وأرباب عائلات ستكون مهمتهم تربية الأطفال

من الوجهة الجسدية والعقلية والاخلاقية والدينية فيجب أن يضاف الى هذا التعليم دروس فى البداجوجيا العائلية .

٢ — الجمعيات ذات المقاصد الاجتماعية والجمعيات النسوية وأندية الشبان يجب أن تعمل مافى وسعها لمعاونة المرأة على اداء مهمتها بصفتها أم ومدبرة للمنزل فعليها القاء محاضرات فى التربية ونشر الرسائل والمقالات وايجاد استشارات للأمهات الخ .

٣ — لأجل تسهيل مهمة النساء فى تربية أبنائهن يجب أن يخفف عن كاهلهن بعض أعمال المنزل وذلك بنشر تعليم التدبير المنزلى واستخدام الوسائل المستحدثة فى تدبير المنزل .

٤ — يجب تعميم الملاهى غير المنافية للآداب والمفيدة فى تربية الأخلاق بحيث توفق الحياة العائلية عوضا عن تصريفها وتبديدها .